كنا فى حاجة الى شىء ما . فالكارثة التى لحقت بنا ، كانت اكبر مما كنا نتوقع او نتخيل ! احسسنا ـ فجاة ـ كاننا نعيش وحدنا فوق سطح الكرة الارضية ! احسسنا كاننا بلا اصدقاء ، وبلا اصحاب ! . ازداد عدد الاعداء من حولنا وتعاظم حجم الشماتة فى هزيمتنا ! وفجاة .. دخل علينا الرئيس تيتو فبددت زيارته الكثير من اليأس الذى كان يمزق قلوبنا ! جاء مواسيا ومؤيدا ومتفهما كاحسن ما يكون الصديق الكريم .

وكانت سعادتى بزيارة تيتو تعادل سعادة الرجل الذى تمزقت ملابسه واصبحت بالية فجاء من يحمل له ملابس الدنيا كلها ليغطى بها جسده العارى !

عندما سخر تيتو من السوفييت:

اشتراكية .. اشتراكية .. ولاطعام !

بقلم : انور السادات

توفى عبد الناصر يوم ٢٨ سبتمبر سنة ١٩٧٠ . فى هذا اليوم كان الرئيس الامريكى ريتشارد نيكسون يزور اسطوله السادس فى حوض البحر المتوسط . وكان الأسطول يقوم ـ وقتها ـ باكبر مناورات بحرية .

واذا رجعنا الى الصفحات الصفراء فى تلك الايام ، فسنقرأ فيها تصريحات غريبة ، واعتبرتها مصر معادية لها ، وغير لائقة ، او مقبولة .

وقتها كانت العلاقات بين مصر والولايات المتحدة الامريكية ، سيئة جدا ، ولم يكن هذا بالجديد ، ولا بالمستغرب . فالعلاقات المصرية الامريكية ازداد تدهورها بعد هزيمة يونيو ١٩٦٧ ، وكشف كل جانب عن كراهيته للجانب الاخر . مصر اتهمت امريكا بانها وراء اسرائيل ، بالاسلحة التى تزودها بها ، وامريكا اتهمت مصر بانها قريبة للاتحاد السوفيتى ، وتهدد المصالح الامريكية فى المنطقة .

وقام نيكسون بزيارة الاسطول السادس الامريكى فى البحر المتوسط ..

كانت عملية استعراض عضلات لا اكثر ولا اقل . فلا الاتحاد السوفيتى كان يستعد لضرب الاسطول الامريكى ، ولا اى بلد فى منطقة حوض البحر المتوسط كان يخطط لضرب المصالح الامريكية . بل على العكس من ذلك كانت اسرائيل ـ حليفة الولايات المتحدة الامريكية الاولى فى المنطقة ـ تعيش اجمل سنوات عمرها ، بعد انتصارها الكبير على الجيوش العربية ، واحتلالها مساحات شاسعة من أرض ثلاث دول عربية !

وكانت الولايات المتحدة تشارك اسرائيل افراحها ، وسعادتها . وكانت تهدد العرب بانها لن تسمح ابدا بهزيمة اسرائيل . وانها على استعداد لدخول الحرب ضد اى دولة تهدد أمن وسلامة اسرائيل ، حتى ولو ادى هذا الى نشوب الحرب العالمية الثالثة !

وكانت الأمة العربية كلها تعيش اسوأ لحظات تاريخها . هزيمة قاسية لا قبل لشعوبها بها ، وشماتة مريرة من العالم كله فى تلك الدول العربية جميعها التى لم تستطع ان تهزم دولة صغيرة ، يقل عدد سكانها عن عدد سكان عاصمة عربية متوسطة الحجم .

«بحريه ، وهى «برغم من بدت مفرحت وفتح خدرته ، وابشع هزيمة ، فى تاريخها القديم والحديث معا !

والذى كان يزيد من حجم الكارثة ، وهول الهزيمة ، ان شماتة الاصدقاء كانت اكثر إيلاما من شماتة الاعداء ! وجاء وقت تصورنا اننا وحدنا فى الساحة الدولية كلها . فلا نعرف من هو معنا ، ولا من هو ضدنا ! حتى الشعب المصرى نفسه ، لم يعد يصدق ما كنا نقوله له عن قوتنا العسكرية التى وصفت دائما بانها اكبر قوة ضاربة فى الشرق الأوسط !

ليس هذا فقط بل ان المواطن المصرى جاء عليه وقت لم يعد يصدق فيه أية كلمة تقال عن المعركة ، وعن النار ، وعن قرب الانتصار والانتقام ! جاء وقت فقد فيه المواطن المصرى كل أمله فى الشعارات التى كان يرددها ، وفى الاهداف التى كان ينتظر تحقيقها ، وفى الانتصارات التى كان يتوقعها !

اصبحنا ـ فجأة ـ كالايتام ..

وفى هذه الايام ، وبالتحديد فى يوم ٢٨ سبتمبر ١٩٧٠ ـ كان الرئيس الامريكى ريتشارد نيكسون فوق سفينة القيادة المتحركة بالاسطول السادس الامريكى بالقرب من شواطئنا ، وصدرت الصحف فى امريكا تقول

« هذه المناورة التى يقوم بها اسطولنا السادس ، فى البحر الابيض هدفها ان يسمع عبد الناصر صوت مدافعنا وهى تدوى بالقرب منه ! »

منتهى الاستفزاز .. ومنتهى التحدى ، لمشاعرنا كمصريين لم نستطع بعد ان نتخلص من هول الكارثة التى لحقت بنا !

وقبل ان تبدأ المناورة البحرية الضخمة ، وقبل ان تنطلق المدافع التى اعلنت الصحافة الامريكية عن رغبة امريكا فى ان يسمع عبد الناصر دويها ، وضجيجها ، وقصفها ، جاء من يحمل الى نيكسون خبرا فى سطر واحد يقول ، مات عبد الناصر منذ ساعة واحدة ! »

ولم يصدق نيكسون الخبر ، فور سماعه به . نفس الشىء فعلته جولدا مائير ـ رئيسة وزراء اسرائيل وللذكاء ـ عندما بلغها نبأ وفاة عبد الناصر . كان ردها السريع تعليقا على النبأ ، انها رفضت تصديقه وقالت لمن جاءها به ، كفاك سخافة ! »

ولكن الخبر كان صحيحا ..

وكانت التاكيدات تتوالى على نيكسون من كل مكان ، على الرغم من ان القاهرة لم تكن قد اذاعت الخبر حتى تلك اللحظة . فعلى الرغم من ان الهمس بوفاة عبد الناصر بدأ يتردد ، ويتناقل فى القاهرة ابتداء من الساعة السابعة مساء ، الا اننا لم نعلنه رسميا الا فى الساعة الحادية عشرة مساء ، عندما توجهت الى التليفزيون واعلنت النبأ بنفسى . وكانت وكالات الانباء ، ومصادر السفارات الاجنبية قد ابرقت بالخبر الى عواصمها ابتداء من الساعة السابعة مساء .

وهكذا وصل النبأ الى نيكسون ، وقبل لحظات من

لتوديع صديقه الراحل الوداع الاخير . ولم يكن فى هذا الطب اى احراج لتيتو . وبالذات امام نيكسون الذى الغى برنامج المناورات البحرية باكمله احتراما للراحل الكبير .

حقيقة لقد تألمت من تخلف تيتو عن الاشتراك فى تشييع جنازة عبد الناصر . ومن المؤكد انني لم وحدى الذى احتار فى هذا التصرف من جانب تيتو خاصة ونحن جميعا كنا نعلم مدى حب عبد الناصر لتيتو ، والصداقة القوية التى ربطت بين الرجلين خلال السنوات البعيدة الماضية .

ولم يكن سرا ان عبد الناصر انهار انهيارا شخصية تيتو ، وكفاحه الطويل من اجل استقلال شعبه ، وتحريره بلاده . وكان من تاثير هذا الانهيار ان عبد الناصر نقل عن يوغسلافيا نظامها الحزبى الفريد المعروف بالحزب الاشتراكيين ، الذى جمع تيتو جميع الاحزاب السياسية ووحدها تحت قيادة الحزب الشيوعى اليوغسلاف . فجاء عبد الناصر وجعل من الاتحاد القومى صورة مصغرة من التنظيم السياسى فى يوغسلافيا !

قلت ان انبهار عبد الناصر بتيتو لم يكن سرا خافيا على الشعب المصرى . بل على العكس من ذلك **فالمواطن المصرى يعلق على ذلك فيقول فى كل مرة ياتى فيها تيتو لزيارة القاهرة ، او يسافر هو وعبد الناصر الى بلجراد :**

ـ « ياترى ماذا سيحدث فى مصر بعد انتهاء الزيارة ! ؟ »

فقد كان الاحساس المصرى العام ان مامن قرار او تنظيم ، اتخذ فى مصر الا وكان تيتو مشتركا بالرأى والتوجيه !

لهذه الاسباب كلها ، اعود فاقول انني لم اجد تفسيرا واحدا يبرر عدم حضور تيتو لتشييع جثمان صديقه القديم جمال عبد الناصر ، ولم استطع ان اجد له اى مبرر يمنعه من القيام بهذا الواجب .

ولعل هذا هو الموقف الوحيد الذى لم افهمه ، أتقبله ، من الرئيس تيتو .

وما اكثر مواقف تيتو ـ الاخرى ـ التى لا يمكن ان انساها . فهى مواقف لا تأتى الا من الزعماء الكبار ، من القادة العالميين .

هناك الموقف الذى مازلت اتذكره ، فى كل مرة ، فيها ذكر الرئيس تيتو امامى . حدث هذا الموقف يوم ١٥ اغسطس سنة ١٩٦٧ . اى بعد شهرين من الهزيمة القاسية التى لحقت بنا على ايدى الاسرائيليين . فى هذا اليوم جاء الرئيس تيتو لزيارة مصر . لم تكن هناك اية ضرورة تحتم حضور تيتو ، ولم تكن هناك قضايا سياسية تهم البلدين وتتطلب لقاء تيتو وعبد الناصر . وعلى الرغم من ذلك اخطرنا تيتو برغبته فى زيارتنا ، ولم يحدد سببا لها .

ورفض تيتو الطيران ، فاختار ، الذى نقله الى الاسكندرية ، ويخيم لاستقباله ..

ولا يتصور احد كيف كان وقع تلك الزيارة على نفسى ، وعلى نفوسنا جميعا . لقد سعدنا بتيتو وبزيارته ، أعظم سعادة . كاننا كنا فى انتظارها ، أن ندرى . كاننا كنا نشعر بشىء ينقصنا ، فجاء الرئيس تيتو من تلقاء نفسه .

كنا نعيش فى محنة ، والالم يعصرنا ، والهزيمة تقطع قلوبنا وتهزنا من الداخل هزا . والاخطر من هذا كله اننا بدأنا نتعامل مع انفسنا كما لو كنا نعيش وحدنا فوق هذه الدنيا . او على الاقل نعيش وسط اناس يكرهوننا ، فانعزلوا عنا ، وانعزلنا عنهم .

حضور الرئيس اليوغسلاف تيتو ، فعل بنا فعله السحر ! ويمكن ان اقصر هذا المعنى بما يحدث عادة فى القرية المصرية .. فعندما تصاب الاسرة الريفية بازمة ، او بكارثة ، يسارع أهل القرية بزيارة الاسرة المنكوبة لمواساتها ، والتخفيف عنها .

بنفس هذا الاحساس أحسست به فور وصول الرئيس تيتو . تصورت نفسى جالسا فى بيتنا بقرية ميت ابو الكوم ، اتذكر فى الكارثة التى وقعت فوق رؤوسنا جميعا ، وفجاة يدخل علينا ، تيتو ، كان كالغ كبير ، كصديق عزيز ، جاء يواسينى ، ويمسح من الامى ، ويشجعنى ، ويأخذ بيدى ..

يومها هفت لزملائى على مرقومة بين [illegible]

وشدة غضبه ، مما يعانيه من السوفيت . واذكر انني نظرت الى يد عبد الناصر ، ففوجئت بتغير لونها الى اللون الاصفر . وكنت أعلم ان ٥ يونيو لم يتسبب فى هزيمتنا فقط ، وانما تسبب ـ ايضا ـ فى ان ينفلت مرض السكر الذى كان يشكو منه عبد الناصر منذ سنوات ، واستطاع بالادوية والعلاج ان يخضعه للكنترول ، ويعيش حياته الطبيعية معه . ولكن انفلات المرض ، بعد ٥ يونيو ، وعدم نجاح الادوية فى اخضاعه ، ادى الى حدوث مضاعفات خطيرة ، وجانبية ، اصيب بها عبد الناصر

ان مريض السكر يستطيع ان يعيش حتى سن الثمانين او التسعين ، مادام استطاع ان يسيطر على المرض عن طريق العلاج ، والادوية . ولكن عدم علاج هذا المرض ، وعدم السيطرة عليه ، يؤديان الى مضاعفات مرضية خطيرة يصعب جدا علاجها ، او الشفاء منها .

لهذا السبب كنت فى اشد القلق على عبد الناصر فقد فشل الطب فى السيطرة على مرض السكر ، وعلى الرغم من مضاعفة كمية الانسولين التى كان عبد الناصر يحقن بها يوميا ، واستمر هذا الصراع لبضعة شهور ، الى ان امكن السيطرة على نسبة السكر فى جسم عبد الناصر مرة اخرى

وكنت اخشى على عبد الناصر ، وانا اعلم بمرضه ، من شدة الانفعال وهو يتحدث عن هموم امام صديقه تيتو فى جلسة المباحثات الطويلة التى عقدت فى قصر رأس التين . وقال عبد الناصر :

ـ « لقد ارسل الاتحاد السوفيتى سلاحا تصور اننا لن نستطيع استيعابه قبل ثلاث سنوات ، والتقارير امامى من القادة تؤكد اننا سنحتاج من التدريب على هذا السلاح قبل شهر نوفمبر القادم ، وقد ارسلت لموسكو اؤكد لهم هذه الحقيقة ، واطالبهم بارسال المزيد من السلاح حتى نستطيع استيعابه بمثل هذه السرعة . »

واضاف عبد الناصر :

ـ « نحن فى أشد الحاجة للسلاح حتى يمكننا اقامة خط دفاعنا على طول القناة من بورسعيد وحتى السويس . ولن نستطيع الدفاع عن انفسنا ، وبالتالى لن يكون فى استطاعتنا ان نفكر فى القيام باى عملية عسكرية ضد اسرائيل مالم ندعم خط دفاعنا . وهذا ماقالته للقادة السوفيت . وجاء ردهم التقليدى يقول : نعتذر عن الرد لان جميع قادة الاتحاد السوفيتى سافروا الى القرم ! ومعنى هذا شركنا محلك سر ، ولانعرف ماذا سنفعل خلال الاشهر القادمة ! »

واشتد انفعال عبد الناصر ، وازداد غضبه وهو يقول لتيتو :

ـ « ارجوك ان تذهب الى موسكو ، فور عودتك الى بلجراد ، وتشرح للسوفيت حقيقة ماسمعته منا ، وتقول لهم اننا فى اشد الضيق من تصرفاتهم معنا ، لدرجة ان تلك المعاملة السيئة اوصلتنا الى حد ان تسليمنا لاسرائيل او للولايات المتحدة ، سيكون اخف وطأة من معاملة السوفييت معنا ! »

وبالطبع قال عبد الناصر هذا الكلام لتيتو ، نتيجة لمدى الغضب ، والضيق ، من الموقف السوفيتى معنا ، ورفضه ارسال المزيد من الاسلحة التى الححنا ا. طلبها ، «لحقتنا احست سا: عبد الناصر بذل جهدا خارقا لمنع نفسه من استخدام كلمات اخرى ، ضد السوفيت ، وضد اساليبهم الغريب والمتعب فى تعاملهم مع الدول الصديقة !

ولم يتأخر الرئيس تيتو فى تحقيق طلبنا ..

انتهت زيارته لمصر ، وركب طراده ، غالب ، وعاد به الى يوغسلافيا ، ومن هناك استقل طائرته وطار بها الى موسكو لمقابلة قادتها . واستمع السوفيت الى ماقاله لهم تيتو ، مؤيدا مساندة ان ارسله لهم عبد الناصر ، ولكنهم لم يفعلوا شيئا الا بعد من العام التالى

انني اتذكر تلك الواقعة كدليل على نوعية الرئيس تيتو ، نوعية الزعيم ، والصديق ، الذى جاءنا واستمع الى شكوانا ، ثم طار الى السوفيت وتبنى مامنهم قضيتنا ، وتحمس لها ، وحاول اقناعهم بها ، لولا اعتذارهم التقليدى بأن قادتهم الكرام فى القرم !

ولسنا وحدنا الذين عانينا من السوفيت . تيتو نفسه اشتكى لنا مما فعله معه السوفيت ، على الرغم من ان يوغسلافيا دولة شيوعية مثل الاتحاد السوفيتى . لقد خاض تيتو معاركه عنيفة ضد ستالين ، لا لشىء الا لان تيتو رفض ان يكون تابعا للاتحاد السوفيتى . وصمم على ان تقف بلاده على قدم المساواة مع الاتحاد السوفيتى ، بكل عظمته ، وقوته ، واسلحته . وهذا مالم يتقبله ستالين .

ولم يخف تيتو . ولم يتراجع ، او يخضع . بل استمد المزيد من القوة من شعبه الذى وقف من خلفه ، يؤيده ، ويحمى ظهره ، ويستمد منه الجرأة والاصرار على نيل الاستقلال .

لقد حاول ستالين الكثير جدا للتخلص من تيتو ، وقهره ، واستعباد شعبه ، دون جدوى . حاول اثارة القلاقل بين الشعب اليوغسلاق فى محاولة لاقصاء تيتو عن الحكم ، ففشلت المحاولة ، وازداد الشعب التصاقا بقائده ، وزعيمه ، وبطل الحرب العالمية الثانية ! ثم حاول ستالين التخلص جسديا من تيتو باتباع احقر الوسائل ، واكثرها دناءة ، ووحشية ، فخطط لعمليات اغتيال تيتو .

ومن تلك المحاولات ، حدثنا تيتو بنفسه عنها ، فى احدى زياراته لنا فى القاهرة ، فقال :

ـ « لم يترك ستالين وسيلة لاغتيالى الا وجربها ! الزجاجة انه حاول اكثر من مرة ان يدس لنا السم فى الطعام ! »

وانكر ان تيتو روى لنا تفاصيل تلك المحاولة ونحن نجلس معه امام مائدة العشاء التى اقيمت تكريما له فى نادى الضباط بالزمالك ، وكنا فى بداية شورة ٢٣ يوليو . وانكر ان تيتو فاجأنا بانه احضر معه طباخه الخاص الذى يعد له طعاما غير الطعام الذى قدمناه له . وكنا ـ كأعضاء مجلس قيادة الثورة ـ نجهل مثل هذه الامور . فلم نكن قد تعودنا على الاحتكاك بالحكام ورؤساء الدول ، ولذلك فوجئنا بالرئيس تيتو لا يأكل الا من الطعام الذى اعده له طباخه الخاص ، وقدمه له السفرجى اليوغسلاق الذى يقف خلف مقعده !

وشرح لنا تيتو ان ستالين حاول اكثر من مرة ان يدس له السم فى الطعام . وعندما اكتشف تلك المحاولات ، قرر تيتو الا يأكل الا الطعام الذى يعده له الطباخ الخاص الموثوق فى اخلاصه .

وقال لنا تيتو ان جميع الحكام والرؤساء يفعلون مايفعله . فلا احد يعرف كيف يفكر ، ويخطط ، اعداؤه ، ونصحنا تيتو بان نفعل نحن ايضا مايفعله . وضحكنا يومها من الاقتراح ، ولم نفكر على الاطلاق فى ان نخصص لكل واحد منا الطباخ الخاص والسفرجى الخاص .

ولكن .. لم يمض وقت طويل الا واكتشفنا محاولة لوضع السم فى طبق جمال عبد الناصر . فقد نجح اعداؤه فى شراء نعمة وضمير جرسون من جرسونات محلات « جروبى » واتفقوا معه على ان يضع السم فى طبق جمال عبد الناصر فى احدى الحفلات التى حضرها . وقد اكتشفت الجريمة فى اخر لحظة . ومنذ هذا اليوم تقرر ان يأخذ عبد الناصر بنصيحة تيتو ، واصبح لا يأكل الا من الطعام الذى يعده له طباخه الخاص . وهو ما افعله انا ايضا الآن

نعود الى تيتو ونكرياته معنا فنقول ..

ان ميزة تيتو انه يفتح قلبه لمن يرتاح اليه . وقد ارتاح لنا تيتو منذ ان تقابلنا معه لأول مرة فى بداية عهد الثورة . وقد التقى عبد الناصر بتيتو لأول مرة اثناء عبور تيتو لقناة السويس ، وكان قادما من رحلة قام بها لافريقيا ، فتوقف قليلا عند ميناء السويس ، حيث زاره جمال ، وقامت بينهما صداقة استمرت حتى اخر يوم فى حياة جمال عبد الناصر ، وامتدت حتى حتى اخر يوم فى حياة تيتو .

لقد تقابلنا مع تيتو مرات عديدة ..

وكما قلت فان الرجل كان يفتح لنا قلبه دائما ، ويحدثنا عن متاعبه ، وعن احلامه ، وعن افكاره ، وعن رأيه فيما يجرى حولنا فى العالم . والذكر انه حدثنا طويلا عن بعض خلافاته مع الاتحاد السوفيتى . ومن الطريف ان تيتو كثيرا ماكان يسخر من الشعارات السوفيتية الجوفاء ، بتعبير ظريف يردده تيتو دائما ويقوله باللغة الانجليزية وهو : SOCIALISM SOCIALISM. AND NO FOOD.

اى ، الشتراكية .. اشتراكية .. ولا طعام ! »

اما ماذا كان يقصده تيتو بهذا الكلام ، فسوف نعرفه فى الاسبوع القادم .

انور السادات

ان يدرى . لقد كنا اشبه بمن فقد ملابسه كلها ، ووقف يرتجف من البرد ، والخجل ، فجاء تيتو حاملا له ملابس الدنيا كلها ! »

واحترنا فى امر تيتو . واحترت انا اكثر عندما اتذكر اليوم هذا الموقف واقارنه بموقفه يوم وفاة صديقه جمال عبد الناصر . فى الموقف الاول ظهر تيتو كانسان بمعنى الكلمة . شهر كرجل يصرف كيف يجامل اصحابه ، ويقف الى جانبهم فى محنتهم . وظهر ايضا ـ وهذا هو الدهش ـ ككتلة من العواطف ، اشى تشبهه بنا ، نحن اهل الشرق . والموقف الثانى ، يوم رحيل عبد الناصر ، ظهر تيتو فى صورة مختلفة . ظهر فى صورته التى نعرفها انها صورته الحقيقية . صورة رئيس الدولة الاوروبية ، الذى يهتم بمصالح بلاده ، وشعبه ، دون اى اعتبار عاطفى او شخصى . وهذا ما فعله تماما تيتو عندما قدر اهمية زيارة نيكسون لبلاده ، وقرر البقاء فى بلجراد ولم يلغ الزيارة ، ويطير الى القاهرة للاشتراك فى تشييع جنازة صديقه عبد الناصر ، كما كان يفعل غيره من الذين يعطون اولوية للعلاقات الانسانية ، والشخصية ، ولا نستطيع ان نلوم تيتو ..

فمهما فعل ، فان زيارته لنا فى العاشر من اغسطس سنة ١٩٦٧ تجعلنا ـ وتجعلنى انا شخصيا ـ احب هذا الرجل ، واعتز بمعرفته ، وانكره دائما بالخير . وعندما امسكت اليوم بالقلم لاكتب عن تيتو ، دار امامى شريط باحداث زيارته التاريخية لنا ، انقل لكم منه بعض الذكريات التى لا تنسى ..

قلت ان زيارة تيتو للقاهرة جاءت بعد شهرين من هزيمة ٥ يونيو . وكنا نعرف جميعا ان اسرائيل استطاعت ان تدمر اسلحتنا ، وكان لابد من اعادة بناء قواتنا المسلحة من جديد . وبأسرع وقت ممكن ، ليس انقاذا للبلاد فحسب ، وانما انقاذا لنفوسنا من الداخل ، اولا !

ولم يكن امامنا سوى الاتحاد السوفيتى ، ليساعدنا فى اعادة تسليح جيشنا مرة اخرى . واتصل عبد الناصر بالسوفيت ، وقدم لهم طلباته ، وحدد انواع الاسلحة المطلوبة .

ووافق الاتحاد السوفيتى ..

وامر بعد الكوسرى الجوى من موسكو الى القاهرة ، لنقل الاسلحة والمعدات الحربية ، بدلا من تلك التى فقدناها خلال حرب يونيو . وقبل ان ينتهى شهر يوليو قرر السوفيت وقف شحن الاسلحة ، اكتفاء بما حصلنا عليه . وعندما اعترضنا ، وطالبنا بالمزيد ، جاء الرد السوفيتى يقول بالحرف الواحد :

ـ « لقد ارسلنا لكم اسلحة معقدة جدا ، اسلحة تحتاج الى عدة سنوات للتدريب عليها ، واستيعابها ، واذا استطعتم استيعابها خلال ثلاث سنوات ، فمعنى هذا انكم تعملون بجدية ، وعلى درجة عالية من الكفاءة ، اما اذا نجحتم فى اختصار تلك الفترة الى سنة ونصف فقط ، بدلا من ثلاث سنوات ، فمعنى هذا انكم حققتم معجزة حقيقية ! »

ولم يقتنع قادة قواتنا المسلحة بهذا المنطق السوفيتى .

حقيقة ان السوفيت ارسلوا لنا اسلحة حديثة ، ولكن استيعابها ، واتقان استخدامها لايحتاج الى سنوات ، وانما تكفى بضعة شهور قليلة . وهذا ماحدث بالفعل . وكل مافعلناه هو ان مراكز التدريب فى القوات المسلحة قررت العمل بملا شوفف ليلا او نهارا . والتزم القادة امامنا بان تتم عملية استيعاب الاسلحة خلال ٥ شهور فقط .

وارسلنا الى موسكو نطالب بالمزيد من الاسلحة . ونؤكد لهم اننا لن نحتاج الى ثلاث سنوات لاستيعاب استخدامات أسلحتهم ، وانما سنحتاج الى ٥ شهور فقط لتدريب ضباطنا وجنودنا على استخدام تلك الاسلحة .

ولم يصدق قادة موسكو ..

ولم يصلنا ردهم على طلبنا !

فى هذا الوقت جاء الرئيس تيتو لزيارتنا . وعقدنا جلسة مباحثات للوفدين المصرى واليوغسلاق فى قصر رأس التين . وجلس الوفدان وجها لوجه امام مائدة الاجتماعات الطويلة . وجلست على يمين جمال عبد الناصر ، واماننا جلس تيتو وباقى اعضاء الوفد اليوغسلاق . وبدا عبد الناصر حديثه ، ووضح مبدى انفعاله ،